العلاقات الاقتصادية والحضارية بين الدولة الآشورية والفينيقيين

(٩١١-٨٥٨ق.م)

أ.م.د.حسن كاظم دخيل

العلاقات الاقتصادية والحضارية بين الدولة الآشورية والفينيقيين (٩١١-٨٥٨ق.م)

د.حسن كاظم دخيل

المقدمة

لاشك أن عوامل التأثر والتأثير بين المجتمعات والحضارات موجودة قدم وجود هذه الحضارات والجماعات والعامل الأساسي الذي يلعب دوراً فيها هو مستوى الرقي للحضارة التي تؤثر بمن جاورها أو له صلات تجاريه معها أو تربطه عوامل سياسيه أو اقتصادية أو عسكرية ذات تأثير متبادل بين الطرفين ، ولابد من ذكر أن حضارة العراق القديم اتصفت بالسبق الزمني قياساً بالحضارات الأخرى في منطقة الشرق الأدنى القديم ، وأن أغلب أوجه التشابه بين الحضارة العراقية والحضارات المجاورة لها آنذاك إنما تعني أن الحضارات المجاورة قد أقتبست من الحضارة العراقية القديمة على أن تكون هناك قنوات اتصال عبرت أو انتقلت بواسطتها الحضارة من العراق القديم إلى الأقاليم سواء منها المجاورة له أو البعيدة عنه ...،وهذا الكلام ينطبق على العلاقات بين أشور والأقاليم المجاورة ويشتمل على الجوانب العسكرية والمصاهرات السياسية والتمثيل الدبلوماسي والمعاهدات السياسية.

أن الظروف السياسية العامة التي أحاطت بالمملكة الأشورية أملت عليها إتباع سياسة عسكرية تتمثل بالضربات الأستباقية للمحافظه على حدودها ولضمان سيادة المملكة ووحده أرضها وشعبها وكذلك لتأمين طرق مواصلاتها التجارية مع العالم.

ويتبين من تفسير الملك الأشوري توكلتي ننورتا الأول ((٨٩٠-٨٨٤ق.م)) الذي يقول ((إن السلام لا يمكن تحقيقه في أوقات عديدة بدون حرب)) فلسفة العلاقات الخارجية عند فشل الطرق السلمية أو عقد المعاهدات أو قيام المصاهرات السياسية فأن البديل هو الحملات العسكرية لإرغام الطرف الأخر على توقيع أتفاق للسلام ، وهذا المفهوم الفكري العسكري للملوك الأشوريين لعب دوراً في نقل الموروث الحضاري بين تلك المجتمعات لاسيما مجتمعات البحر المتوسط ، كما أن لسياسية التهجير التي انتهجتها الممالك القوية التي تقوم بنقل واستبدال سكان المدن المغلوبة واستبدالهم بسكان مناطق أخرى ، وهذا الأجراء له دور كبير في نقل الموروث الحضاري ومثال على ذلك حينما هَجّر الملك الأشوري شركين الثاني سكان مدينة السامرة عام (٧٢١ ق.م) وأتى بأقوام من بابل أسكنهم في السامرة بدل سكانها الأصليين بني إسرائيل ، والأقوام الذين نُقلوا معهم مورثهم الحضاري من بلادهم إلى بلاد التي سكنوها ، والذين هُجروا من بني إسرائيل إلى وسط المجتمع البابلي ساعدهم على التعرف على حضارته من خلال التعايش أو من خلال الاطلاع على النصوص المسمارية التي تتعلق منها بالآداب والدين .

ومن ابرز الأنظمة السياسية التي ظهرت في العراق القديم هو نظام دويلات المدن ومن العراق انتقل إلى مناطق أخرى من العالم ومنهم الفينيقيين بدليل انتشار دويلات المدن من نهر الفرات حتى البحر المتوسط .

وأن العامل التجاري متمثلاً بحاجة العراق إلى المعادن والأخشاب والأحجار واستيراده لهذه الأشياء من الدول المجاورة كان لهذا الاتصال بالمجتمعات المجاورة فحملت السمات الحضارية كما حملت البضائع مما ادى إلى توطيد الصلات الثقافية التي ترافق التواصل الاجتماعي خاصة في أوقات السلم .

سنتناول في هذا الموضوع أربع مباحث :-

المبحث الأول : تطلعات حكام بلاد وادي الرافدين للتوسع غرباً للقبض على نهايات الطرق التجارية.

المبحث الثاني : العلاقات الحضارية

المبحث الثالث : الحياة الاقتصادية

المبحث الرابع : الحياة الدينية والاجتماعية

المبحث الأول

(تطلعات حكام بلاد الرافدين للتوسع غرباً للقبض على نهايات الطرق التجارية)

ترجع أولى الإشارات التي تدل على علاقة بلاد النهرين بفينيقيا إلى أيام الملك السومري (لوكال زاكيزي) في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد ملك الوركاء حين يقول في أحدى نصوصه أن معبوده ((إنليل)) قد جعل شعوب كل البلاد (من البحر السفلي عند دجلة والفرات والخليج العربي حتى البحر العلوي البحر المتوسط توجه أقدامها نحوه ، أي تتجه إلية كقائد لها) [١] ، ولم يحصل له مناوئ من الشرق إلى الغرب ، وهذا يعني أنه بسط نفوذه من الخليج العربي جنوباً إلى البحر المتوسط شمالاً .

وفي عهد الملك الإكدي ((سرجون الأول)) ٢٣٧٠ – ٢٣١٥ ق.م أول الملوك الساميين العظام في العراق القديم يشير أن المعبود ((أنليل)) قد منحة كل المنطقة من البحر العلوي (البحر المتوسط) إلى البحر السفلي (الخليج العربي) وأنه قد غسل أسلحة في البحر المتوسط [٢] ويذكر ((نرام سن)) في نصوصه إلى حملة في الشمال الغربي كأقصى امتداد لأملاك أكد في غرب الفرات وانه وصل إلى البحر العلوي (البحر المتوسط) [٣]

أما في عهد الأشوريين فلم يسفر الضغط السياسي العسكري الأتي من المناطق الشرقية على فينيقيا عن نتيجة حاسمة إلا عندما انهارت الدولة الحيثية ، وظهرت قدرة الدولة الأشورية ، وحينئذٍ أصبح من مبادئ سياسة حكام الرافدين أن يتوسعوا غرباً لكي يقبضوا على نهاية الطرق التجارية[٤] .

بدأت أشور منذ أيام (تجلات بلاسر الثالث ٧٤٤ – ٧٢٧ ق.م) ترى أن امتلاكها السورية وفلسطين وفينيقيا هو الشرط الأساسي لنجاح إمبراطوريتها ، فهو لم يكن بالنسبة لحكام بلاد الرافدين بسبب ثورة بلاد الشام من أخشاب نادرة في الشرق، وبسبب ثورتها المعدنية ، وسواحلها الطويلة على شاطئ البحر المتوسط وتجارتها الغنية فحسب ولكن لانها المدخل إلى جنوب شرق أسيا الصغرى من ناحية ،ومصر من ناحية أخرى ، لذلك يتخذ ((تجلات بلاسر)) الخطوات الجادة لضم الأجزاء الأساسية من سوريه وفلسطين وفينيقيا ، من هنا فانه لم يقنع ، كغيره من الحكام الأشوريين ، بقبول الجزية ممن يخضعهم من الأمراء في بلاد الشام ،

الأمر الذي كان يتبعه الحكام الكلدانيون كذلك [٥] ، وهكذا بدأت أشور تتجه نحو غزو بلاد الشام في عهد ((تجلات بلاسر الأول ١١١٦ – ١٠٩٠ ق.م)) والذي غزا سورية في عام ١٠٩٤ ق.م ، وأعلن نفسه فاتحاً لأمور كلها ، كوريث للحيثيين في سيطرتهم على سورية ، وقطع الفاتح الأشوري أخشاب الأرز من جبال لبنان وأرسلها إلى بلاده لبناء هياكل لا لهته [٦] ، وبعد عقدين من الزمان الزمان تقدم العاهل الأشوري ((ناصر بال الثاني ٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م)) نحو سورية الشمالية ، ثم اتجه إلى الجنوب ، وعبر نهر العاصي ودخل لبنان ، ونزل إلى البحر المتوسط بدون مقاومة ، وهنا تلقى خضوع المدن الفينيقية ، صور وصيدا وجبيل في حوالي ٨٧٦ ق.م ، وأرغمها على أن تدفع الجزية ، وأن يقدم له سكانها الذهب والفضة والنحاس والقصدير والحديد والمنتوجات الملونة وكميات من

خشب الأبنوس والأرز والصندل والعاج ، وأقام بهذه المناسبة لوحه تذكارية عند نهر الكلب ، شمال بيروت،[٧] ويقول الملك الأشوري ((لقد استوليت على كل جبال لبنان المترامية الأطراف ، ووصلت إلى البحر الكبير في بلاد أمورو ، وغسلت أسلحتي في البحر العظيم، وقدمت قرابين من الماشية للإلهة جميعاً[٨] .

وفي عام ٨٥٣ ق.م يتقدم شلمنصر الثالث (٨٥٩-٨٢٤ ق.م) الى وسط سورية ، وحدثت موقعة قرقار واعاد الكرة تحدث مرات بهدف اخضاع سورية وفينيقيا وفلسطين حتى استطاع في عام ٨٤٢ ق.م من إرغام المدن الفينيقية ، وخاصة صور وصيدا ، على دفع الجزية له ، ويقول الملك الأشوري في حولياته عن نصره في هذا ((في السنة الثامنة عشرة لملكي عبرت الفرات للمرة السادسة عشر ، وكان حزائيل ملك أرام يثق بجيوشه ... ولكني حققت سقوطه . وزحفت الى (بلعي راسي) وهو رأس في البحر وأقمت صورتي هناك ، وفي ذلك الحين تلقت الجزية من رجال صور وصيدا ، ومن ياهو بن عمري [٩] ،وفي عهد ((أدد نيراري الثالث)) الذي قدم إلى فينيقيا مرتين في عامين ٨٠٤ و ٨٠٣ ق.م واستمرت صور وصيدا تدفعان الجزية للأشوريين ، وكذلك الحال بالنسبة ((تجلات بلاسر الثالث ٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م)) الذي أقام معسكرة الرئيسي في ((أرباد)) (أربادو بالأشورية وهي تل ارفاد الحالية على مبعدة ٢١ كم شمالي حلب ومنها ارسل الى دمشق حملة، ثم فرض الجزية على المدن الفينيقية ، وطبقاً لما جاء في المسلة السوداء ، فقد خضع له كذلك ((ياهو)) ملك إسرائيل ، وقدم له الجزية على هيئة أوان من الذهب والفضة والرصاص[١٠] ، وفي عهد ((سرجون الثاني ٧٢٢ – ٧٠٥ ق.م)) سقطت السامرة في ربيع أو خريف عام ٧٢٢ ق.م تحت أقدام الأشوريين ، ومنها أتجه سرجون الثاني إلى فينيقيا [١١] وفي عهد ((سنحاريب ٧٠٥ – ٦٨١ ق.م)) نهج نهج سلفه ، فأعاد فتح المدن الفينيقية

والسورية ومملكة يهوذا ، ثم قام بعد ذلك بنقل عمال فينيقيين إلى عاصمته (نينوى) ليقوموا بصناعة سفن له تشبه سفن بلادهم ، وقد جهزت هذه السفن ببحارة من صور وصيدا ، وكذا من اليونانيين ، وربما القبارصة ، واستطاع سنحاريب بهذا الأسطول القيام بحملة بحريه (نهرية) على دجلة لإخضاع شعوب (بيت ياقين) والعيلاميين ، وعاد من هناك بأسرى وذلك في عام ٦٩٤ ق.م [١٢] جاء ((أسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م)) بعد والده سنحاريب ، وفي عهده ظن ملك صيدا (ملقارت) أن في وسعه أن يستقل ، فسعى الى ذلك وارتبط ببعض الامراء المجاورين في حلف أدرك أسرحدون أهدافه فعّجل بالقضاء عليه ، وباءت المحاولة بالفشل ،بعد أن اغتصبت صيدا في عام ٦٧٨ ق.م وعوملت بقسوة حتى لا تعود لمثلها [١٣].

وأنتقم أسرحدون من أهل صيدا أبشع انتقام ، ودمر المدنية وهدم عمرانها ، ودك بيوتها ، وأطاح بأسوارها ، وقذف بأحجارها في البحر ، وكانت هذه الكارثة أول الكوارث التي توالت على صيدا عبر التاريخ ، ثم أمر أسرحدون سكان صيدا بالانتقال عنها إلى بلاده ، وأحل محلهم أقواماً من الخليج العربي ، أو من شرق الإمبراطورية الأشورية ، وأمر بتعمير مدينة جديدة في موضع صيدا وأسماها ((كار أسرحدون)) أي مدينة أسرحدون ..،[١٤] وقد تكررت عملية التهجير والإحلال على درجة كبيرة ، وحين نجح العاهل الأشوري في القضاء على هذه الاضطرابات عمل أن يأتي بقوم آخرين ، وأن يسكنهم هذه الأقاليم ومن بينهم مجاميع من العرب حددهم النص الأشوري ((قبائل تامودي وإيباديدي ومرسيمانو وجبايا، الذين يعيشون بعيداً في الصحراء والذين لم يعترفوا برؤساء وموظفين والذين لم يكونوا قد جاءوا من قبل بجزاهم لأي ملك ، سبيت الأحياء منهم، ونقتلهم إلى السامرة [١٥] ، وكان الأشوريون يهدفون من وراء ذلك إلى كسر التحالفات

القديمة بإدخال أجانب في البلاد ، ربما كانوا في بعض الحالات من الأشوريين أنفسهم ، وبداية لظروف ، جديدة أكثر ملائمة للإمبراطورية الأشورية الطموح ،

أن الغزوات الأشورية قد عجلت بنهاية الدويلات السامية المنهارة ، كما أن الأحوال القديمة قد تغيرت ، واختفت المعالم القديمة ، واضمحلت المشاعر المحلية والقومية ، ودمرت الدويلات الحاجزة [١٦] .

أن موقف المدن الفينيقية من أسرحدون يتوضح من خلال خضوع ملك أرواد ((ياكنلو)) وسلم مدينته وكذا أبنته إلى أسرحدون ، كما خضعت مدن فينيقية أخرى تحت زعامة ((بعل)) ملك صور لأسرحدون ، ووقعت معاهدة بين بعل واسرحدون غير أن ملك صور سرعان ما مزقها حين أحس بأن الوقت أصبح مناسباً لنزع النير الأجنبي [١٧] .

في عهد ((أشور بانيبال ٦٦٨ – ٦٢٦ ق.م)) حوصرت صور للمرة الثالثة ،فأقامت الحصون الدفاعية على الأرض اليابسة ، ووضعت المتاريس في كل الطرق براً وبحراً ، واضطر أهلها المحاصرون أن يشربوا من ماء البحر ، كما أن بعلها أضطر أن يستسلم في ظروف قاسية ، واستولى الأشوريون على خيرات صور ، وعلى أسطولها الذي استخدموه في إخضاع ملك أرواد ((ياكنلو)) الذي أضطر في نهاية الأمر أن يستسلم ويبعث بابنته إلى ((نينوى)) العاصمة الأشورية[١٨] .

أما في عهد الكلدانيين البابليين الذين ورثوا إمبراطوريه الأشوريين بعد انتصارهم في نينوى عام ٦١٢ ق.م ، ثم في حران عام ٦٠٩ ق.م واللذين اضحوا وارثين للإمبراطورية الأشورية في السيطرة على سوريا وفينيقيا وفلسطين ،وتكرر تمرد المدن الفينيقية في زمن الكلدانيين كما حصل مع الأشوريين من قبلهم،وساعدتهم مصر وذلك في سعيها لاسترداد سيادتها المفقودة على بلاد الشام

. وكانت المدن الفينيقية أكثر ميلاً للاعتراف بالسيادة المصرية منها بالسيادة البابلية.

في عام ٥٨٧ ق.م ظهر نبوخذ نصر ((٦٠٥ – ٥٦٢ ق.م)) في شمالي سورية ،وأقام معسكره في ((ربله)) على مبعدة ٣٣ كم جنوب حمص ، في وادي العاصي ،ومن هناك أرسل قواته لإخضاع المدن الفينيقية وفتح بلاد اليهودية ، وقد تم الاستيلاء على القدس في عام ٥٨٦ ق.م ونهبت المدينة المقدسة ، وأشعلوا فيها النيران ، وأحرقوا القصر الملكي والمعبد ، وفيه البقية الباقية من التابوت الذي كفت الروايات اليهودية عن ذكره بعد نقله إلى معبد أورشليم [١٩].

وفي عام ٥٧٢ ق.م أتجه نبوخذ نصر إلى فينيقيا ، فهاجم صيدا وحاصرها حتى مات عدد كبير من أهلها بسبب الجوع والوباء ، فاستسلمت له ، أما صور فقد صمدت أمامه ١٣ عاماً وبعد ذلك تحطمت مقاومتها فاستسلم ملكها ((أثبعل الثالث)) ودخلت قوات الكلدانيين ودمرت مبانيها وسوتها بالأرض ، ومنذ ذلك الحين تخلت صور عن مكانتها ، خاصة وأن الفرعون ((أحمس الثاني ٥٧٠ – ٥٢٦ ق.م)) كان قد أنتقص من سيادتها بانتزاع قبرص [٢٠].

بعد سقوط بابل في أكتوبر عام ٥٣٩ ق.م وإعلان ((كيروش الثاني ٥٥٨ – ٥٣٠ ق.م)) نفسه ملكاً على بابل ، وقبلها سقوط نينوى عام ٦١٢ ق.م ، لا يعد نهاية لتاريخ العراق القديم كدولة مستقلة فحسب بل نهاية لسيطرة العناصر السامية ،وبداية سيادة العناصر الهندو – أوربية ، من فرس وإغريق ورومان ، والتي استمرت قرابة أثنى عشر قرناً ، حتى جاء الإسلام الحنيف ، وقد أعتبر الفرس ولايات سورية وفينيقيا وفلسطين من أملاكم ، كورثة للإمبراطورية البابلية ،واعترفت جميع مناطق الإمبراطورية البابلية بما فيها فينيقيا بالحكم الفارسي الجديد [٢١] .

المبحث الثاني

(العلاقات الحضارية ، الحياة الفكرية والأدبية)

١. **اللغة والكتابة**

٢. **الأدب**

عند تحديد العناصر الحضارية المقتبسة بين المجتمعات القديمة ،وحسب رأي الباحثين، لابد من توفر عدد من الشروط لاسيما السبق الزمني منها،إذ لابد أن تكون الحضارة المقتبس منها سابقة للحضارة المقتبسة،فضلاً عن ضرورة وجود عدة أوجه شبه ومضاهات بين العناصر الحضارية بين الحضارتين المشار إليهما يدل على الاقتباس(٢٢).

وإذا أردنا التحدث عن العمليات العسكرية ودورها في نقل الموروث الحضاري بين المجتمعات القديمة،فلابد من ذكر مسالة بالغة الأهمية ألا وهي السياسة العسكرية إلى انتهجتها الدول أو الممالك القوية حينذاك وفي مقدمتها سياسة التهجير إلى كانت تقضي نقل أعداد كبيرة من سكان المدن المغلوبة واستبدالهم بسكان من مناطق أخرى ،وهذه العملية التي كان لها دور كبير وفعال في نقل الموروث الحضاري لإقليم معين ،ذي طابع حضاري معين إلى إقليم أخر فمثلاً حينما هجر الملك الأشوري شركين الثاني في عام ٧٢١ ق.م سكان مدينة السامرة وأتى بأقوام أخرى أسكنهم بدلاً منهم وكان معظم الذين أسكنهم في السامرة من بلاد بابل،كما جاء في النص التالي ((..... في بداية حكمي.. أجليت ٢٧٢٩٠ شخصاً من السامرة التي أعدت بنائها بشكل جيد وأسكنت فيها أناساً من مناطق أخضعتها سابقاً وعينت فيها حاكماً ....))(٢٣).

لقد بين النص أن الأشوريين عندما نقلوا هؤلاء الناس من مناطقهم وأسكنوهم في السامرة،فأن هؤلاء نقلوا معهم موروثهم الحضاري من بلادهم إلى

المناطق التي سكنوها،وأن تواجد المهجرين الذين تم إجلائهم من قبل الأشوريين إلى وسط المجتمع العراقي آنذاك ساعدهم على التعرف على حضارته من خلال اطلاعهم على النصوص المسمارية ،خاصة تلك التي تتعلق بالدين والأدب.

ونتيجة لهذه المواجه والاحتكاك اندمج الكثير من الأشوريين بالشعوب المجاورة، فأخذت معظم هذه الأقوام عن الأشوريين الشيء الكثير من النظم السياسية والإدارية ،فضلاً عن مجالات عديدة لاسيما ما كان يتعلق منها بالزراعة والري والتجارة.[٢٤]

أما بخصوص نظام الحكم فأنه في عموم المنطقة بما فيها الدول الكبرى والصغيرة منها كان نظاماً وراثياً وفي أغلب الأحيان كان الابن الأكبر يرث أباه ، أمتاز هذا النظام بكثرة حالات اغتصاب العرش من أفراد في الأسر الحاكمة لا يمتلكون الحق فيه وقد أكد هؤلاء في نقوشهم الكتابية أحقيتهم الشرعية في امتلاك زمام الحكم عن طريق التفويض الإلهي لهم ،كما جاء في نص الملك سن – اخي ادينا بقوله : ((على الرغم من أنني أصغر من أخوتي الكبار .ألا أن أبي الذي خرجت من صلبة اختارني في اجتماع من بين إخوتي بأمر الإلهة أشور وشمش،بيل،نابو،عشتار، قائلاً : (هذا هو خليفتي)) وأستفسر من الإله شمش وأدد عن طريق الفأل وأجابوه مؤكدين: أنه هو الذي يجب أن يخلفك.[٢٥]

١- اللغة والكتابة :

الكتابة تعد الوسيلة المثلى لتسجيل معرفة الإنسان وعلمه فضلاً عن ماضي أفكاره وثقافته .

تلكم الفينيقيون وكتبوا كتاباتهم بالكنعانية – الفينيقية نسبة إليهم،[٢٦]

كما أشتهر الفينيقيون باقتران أسمهم بالحروف الهجائية التي ينسب إليهم أنهم أول من تعرف عليها،فقد كان الفينيقيون بحكم وضعهم الجغرافي يحتلون مكاناً

وسطاً بين شعبين،استطاعا أن يصلا إلى التعبير عن أفكارهم وتسجيلها بالكتابة [٢٧] ،أنهم ليسوا أول من عرف حروف الهجاء، بل هناك من سبقهم إليها واهتدى إلى معرفتها قبلهم فهم في أغلب الأمر ناقلون استطاعوا أن يدخلوا بعض التحسينات والإضافات للحروف التي وأخذوها من حيث أخذوا البردي[٢٨].

أن أقدم الوثائق الأبجدية التي كشف عنها في فينيقيا،إنما وثائق أوغاريت ولكنها مسمارية الطابع، وأقدم نقش أبجدي فينيقي الطابع هو النقش المكتوب على تابوت أحيرام ٩٦٩ – ٩٣٦ ق.م [٢٩].

إن كل ما فعله الفينيقيون أنهم طوروا الفكرة ،واستخدموا الرموز للدلالة على حروف فقط أي أنهم جعلوا منها نظاماً أبجدياً تاماً مؤلفاً من أثنين وعشرين علامة[٣٠].

وقد سبقهم السومريون في اختراع الكتابة بنحو ألف عام،إذ تأثرت بها الأوغاريتيه بالخط المسماري الذي نشأ في أرض العراق القديم.

٢- الأدب :

كان للأدب العراقي القديم أثره الواضح في آداب الشعوب الأخرى لا يقل أهميه عن إنجازاتهم في الجوانب الأخرى كالجانب الديني والتشريعي،لاسيما تلك التأثيرات في حضارة الساحل الفينيقي بحكم موقعه الجغرافي بين حضارتي العراق القديم ووداي النيل مما أكسب أهله حضارة مكتسبة وليست أصلية ،إذ استحدثت الكثير من مقوماتها الحضارية منها [٣١] .

أن التنقيبات الأثرية التي أجريت في العراق القديم قد أسفرت عن قدم الأدب العراقي وأصالته ،لاسيما أن النصوص المسمارية المكتشفة آنذاك قد أثبتت أن العراق القديم أخذ السبق في هذا المجال،إذ أثارت الكثير من المصادر ذات

العلاقة أن الكثير من الأفكار الأدبية قد انتشرت من العراق القديم إلى سوريا ومصر وأسيا الصغرى وصولاً إلى بلاد اليونان(٣٢).

كان للأدب صدى واضح في الأدب الكنعاني الفينيقي نتيجة للاحتكاك المباشر مع العراق القديم وعموم بلاد الشام(٣٣).

يعد الطوفان من أكثر القصص القديمة انتشاراً في الآداب القديمة،فلا يكاد أدب من آداب الأمم يخلو منها،(٣٤)

وقد بقت رواية مقدسة تتناقلها الأجيال في العراق القديم،وشقت طريقها غرباً نحو البحر المتوسط..،ويرجع السبب في ذلك إلى الأثر العميق الذي تركته قصة الطوفان في أذهان الناس وقلوبهم في ذلك الزمان ،فضلاً عن ذكر النصوص الكنعانية التي تشير إلى أن الكنعانيين اتخذوا من بعل وأنات إلهين للخصب، وهما يكونان شبيهان الدموزي وعشتار في العراق القديم،وعلى الرغم من أوجه التشابه بين الأسطورة الكنعانية والأسطورة العراقية القديمة ،إلا أن فارقاً بينهما هو عشتار كانت سبباً في مأساة حبيبة زوجها دموزي ،

أما الإلهة أنات تقوم بدور المنتقم للآلة بعل من قاتله ،(٣٥) أن قصة ولادة شركين كان لها حضور متميز بين آداب الأقوام والشعوب القديمة في المنطقة، إذ أن الطبيعة القصصية التي كانت سائدة آنذاك تميل إلى إظهار عظمة الملوك من خلال الاقتداء أو التقليد وصولاً إلى أكبر قدر من الشهرة وقد اختلفت الآراء حول جذور هذه القضية إذ ذهب بعض الباحثين على أن اقدم تقديم لها يعود الى العصر الأشوري وبالتحديد عام ٧٥٠ ق.م،وهناك رأي أخر يعود إلى عام ٦٠٠ ق.م ،أي خلال حكم الدولة البابلية الحديثة،فضلاً عن رأي ثالث يؤكد على أن قصة شركين دونت بعد قصة موسى (ع) بأكثر من ستة قرون،وأن الأشوريين كانوا على اتصال دائم مع بلاد الشام،ومن المتحمل أن هؤلاء قد تعرفوا على قصة

موسى (ع) وتأثروا بها فنسجوا قصة مشابه لها مثل شخصية شركين الأكدي من أجل إضفاء العظمة والقدسية علية ..،[٣٦] ويزداد المتتبع لتفاصيل القصتين قناعة بأنها نسجت من جذور واحدة،إذ تكمن بوادر الشبه فيهما من نقطتين مهمتين الأولى كانت تتمثل بالتكتم السرية الذي رافق ولادة بطلي القصة،أما النقطة الثانية فهي الطريقة التي ألقي فيها الطفل بالنهر إذ أشارت كلتا القصتين إلى أن تلك العملية قد تمت بوضع الطفل في السلة وإلقاءه في النهر فضلاً عن طريقة إنتشاله هي الأخرى متشابه في كلتا القصتين[٣٧]،هنالك جوانب أدبية أخرى تدلل على تلك الصلات الحضارية المتبادلة بين الطرفين،منها ما يتعلق بالأمثال وأدب الحكمة والذي يشير إلى ذلك ما ينسب إلى احيقار الحكيم وزير الملك(سين – أخي – اريبا بن أشور – أخ – ادينا) حسبما جاءت في القصة الأراميه ،ورغم الاختلاف الذي ظهر بين المهمتين بالتاريخ الأشوري والفينيقي حول أصول هذه القصة ،إلا أن الراجح إنها أشورية لأنها انتشرت باللسان الأشوري ومن ثم نقلت إلى الآرامية التي كتبت على البردي لجزيره الفيلة ،والدليل على أشورية القصة،فان كان نصها ومؤلفها إغريقي أو يهودي أو فارسي،فلماذا جاءت الأسماء فيها أشورية كما أن أسماء الإلهة هي الأخرى أشورية،فضلاً عن مسرح أحداثها في نينوى وآشور ، فروح القصة وآلهتها ومسرح أحداثها وأسلوب سردها تدل على أنها أشورية المنشأ واللغة وعنها بقيت شائعة في القرن السادس ق.م فأخذها اليهود الذين يتكلمون الأراميه .

وعن الأراميه نقلت بأسماء يهودية،وبروح عبرية إلى اللغة العبرية فاليونانية فضلاً عن سائر الآداب التي يرد فيها ذكر احيقار وحكمه وأمثاله،[٣٨]

أن لحكمة احيقار ترابطاً وثيقاً بعدة أسفار من العهد القديم كونها حكمة إنسانية منتشرة سواء بطريقة الكتابة أو بالكلام الشفهي عن طريق الطرفين المشار إليهما،[٣٩]

نستنتج مما تقدم أن الاتصال بين العراق القديم وسكان ساحل البحر المتوسط كان واضحاً بشكل لا يقبل الشك،وذلك من خلال ما جاء في النصوص التوراتية التي حملت بين أسفارها العديد من القصص والأشعار وهي بالأساس كانت موجودة في النصوص المسمارية للعراق القديم ولفترة زمنية جاوزت ألف سنة أو أكثر.

المبحث الثالث

(الحياة الاقتصادية)

١- الزراعة

٢- الصناعة

٣- التجارة

ارتكزت الحياة الاقتصادية على الزراعة والتجارة والصناعة.

١- الزراعة :-

لعبت الزراعة دوراً أساسياً في الاقتصاد الأشوري ،إذ شكل الشعير المحصول الأساسي،ويليه من حيث الأهمية القمح،وكان هذان المحصولان يعتمدان بالدرجة الأولى على مياه الأمطار وليس على الري وخاصة في المنطقة الشمالية من العراق القديم ،إلا أن الاعتماد على الأمطار فقط كان له أثار سلبية فإن أنحباسها في بعض السنوات يؤدي الى حصول مجاعات في البلاد ، وإلى جانب هذين المحصولين ، كان هناك محصول الكتان الذي يستفاد من بذوره في

إنتاج نوع من الزيوت[٤٠]،هذا وإلى جانب الفواكه ،كالعنب والتين والزيتون والتمر وغيرها،

ولقد سعى الملوك الأشوريين إلى إدخال مزروعات عديدة إلى بلادهم،فالملك سين – أخي – اريبا مثلاً زرع القطن في حديقة نينوى وأطلق عليه أسم ((الأشجار التي تحمل الصوف))[٤١] ،فيقول ((جلبت الشجرة التي تحمل الصوف وزرعتها في العاصمة وحملت الصوف وقاموا بجزه وغزله)) .

ويذكر الملك نفسه في أحدى حولياته في معرض حديثه عن أحدى الحدائق التي أقامها في شمال عاصمته نينوى عن الثروات الطبيعية للبلدان التي فتحها وعرفت الناس بثروات الجبال البلدان وبأعشاب بلاد حاتي (بلاد الأناضول) وبنباتات المر.

حيث إن قائدتها هنا – أي بلاد أشور – أكثر من موطنها الطبيعي وكل أنواع الكروم وجميع أنواع الفواكه من مختلف البلدان ومختلف الأعشاب وأشجار الفاكهة كما يذكر الملك الأشوري (شركين الثاني) أنواعاً كثيرة من أخشاب الأشجار التي أستعملها في تشييد قصور عاصمته دور شركين (خر سباد) ، وهو الذي شيد القصور من خشب القبقب والبقس والتوت والسرو والعرعر والصنوبر وخشب أشجار الفستق،وبعد تعداد هذه الأنواع من الأشجار يختتم حديثه قائلاً : وهي من نتاج خمان (جبل الأمانوس في سوريا) [٤٢].

ونقرأ في ملحمة كلكامش عن مشاهدته العنب الأسود أثناء رحلته إلى بلاد الشام والذي لم يكن له وجود في العراق آنذاك ،ولم يدخل العنب في بلاد أشور إلا في الألف الأول ق.م حيث انتشرت زراعته ،في العصر الأشوري الحديث أن جميع إلبساتين كانت مزروعة بالعنب حسبما جاء في إحصاء حران من العصر

المذكور ،إذ بلغ عدد أشجاره من ٢٠٠٠ – ٢٩٠٠٠ شجرة ،فضلاً عن وجود منطقة أخرى بلغت اشجار العنب فيها ٢٨٢٠٠٠ شجرة وأخرى ٤١٠٠٠ شجرة [٤٣]،وما يدلل على أهمية تنظيم الاقتصاد الزراعي لدى الأشوريين أنهم كانوا حريصين على حماية الملكية الزراعية بما شرعوا في قانونهم عدة مواد قانونية منها المادة العاشرة من القانون الأشوري الوسيط الذي تنص : ((إذا تجاوز شخص على حقوق الغير وحفر بئر فيها أو أقام سد ، تصادر البئر أو السد ،فضلاً عن الجلد والخدمة لدى الملك))[٤٤].

وقد أنتشر استعمال نوع من المحاريث التي عرفها العراقيون القدماء،لاسيما بعد أن تم استبدال المحراث ذي اليدين بالمحراث ذي اليد الواحدة،مما أعطته هذه الميزة ازدواجية في العمل لأحداث أخدود أكثر عرضاً وعمقاً،ومكنت المزارع من استعمال يده الثانية لتسير الثيران التي تجره ،فأصبح هذا النوع من المحاريث من أكثر الأنواع شيوعاً في مدن البحر المتوسط لاسيما الفينيقية منها بعد ما كانوا يبذرون الحب بأيديهم في أول الأمر ،ثم ما لبثوا أن استعملوا المحاريث التي أدت إلى إنتاج نسبي أكبر في قطع الأراضي المزروعة وذلك بجعل استعمال القوة الحيوانية في الزراعة ممكنا ،وهذه المحاريث لا يزال يستعمل قسماً منها ليومنا هذا مع تعديل بسيط في الشكل[٤٥].

٢- الصناعة :

ترتبط الصناعة في بلاد أشور ومدن الساحل الفينيقي ارتباطاً وثيقاً بالعوامل السياسية ،وذلك أن كلا العاملين يتأثر بالأوضاع الطبيعة والبشرية التي كانت تحيط بأشور والساحل الفينيقي ،

ومن هنا نستطيع القول أن الفينيقيين لعبوا دور الوسيط بين العراق القديم وبين جزر البحر المتوسط والأقاليم والأخرى ،وسرعان ما قلدوا وهذه الصناعات

والتي ارتكزت على المواد الأولية التي توفرها لهم أرضهم وسواحلهم البحرية،فضلاً عن استيراد المواد الأولية من الدول المجاورة كالصوف الذي يستورد من أعالي العراق [٤٦]،الذي قاموا بتلوينه بإصباغهم الأرجوانية الشهيرة التي أصبحت لهم شهره صناعية خاصة بها لاسيما في صناعة الثياب ذات اللون الأرجواني التي انفردوا بصناعتها فضلاً عن الصناعات الأولى التي استطاعوا أن يؤثروا بها كما في الوقت نفسه ليتأثروا بالصناعات الأخرى من البلدان والأقاليم المجاورة التي تعاملوا معها، لاسيما العراق القديم،كما تأثر الفينيقيون بسكان العراق القديم فيما يتعلق بتنظيم الأفراد في الحرف حيث كان أصحاب هذه الحرف يدينون بالولاء لرؤساء يمثلون حرفهم،ويطلق على رئيس الحرف لقب (رب) الذي يدير أمور الحرفة ويتولى رعاية شؤونهم [٤٧] .

ومن أهم الصناعات ذات التأثير المتبادل بين الأشوريين والفينيقيين :

١- صناعة الزجاج:

يعد الأشوريين أول من أبتكر صناعة الزجاج دون غيرهم إذ عدت من الصناعات المهمة في بلاد أشور ونينوى ،كما أنتشر صناعتها في مناطق أخرى من العراق ،ألا أنه يمكن الاستدلال على أن بلاد أشور كان لها السبق في ذلك لأن زجاجها اكتسب شهرة أكثر من غيره في العراق القديم حتى أنهم قلدوا في صناعاتهم الزجاجية الأحجار الكريمة غالية الثمن[٤٨].

وما دامت الغاية التي تكمن وراء تصنيع الزجاج هي الحصول على ألأحجار الكريمة فقد أحاط الأشوريين عملية بناء الفرن الخاص بتصنيع الزجاج ببعض الطقوس التي لا يجوز الاستغناء عنها ،لقد ورد في إحدى النصوص التي تصف كيفية بناء الفرن : ((عندما تضع أسس فرن لصناعة الزجاج،عليك أولا أن تختار الشهر المناسب واليوم البهيج،وبعد أن تنتهي من وضع الأسس عليك أن

تبدأ في بناء الفرن وبشرط أن لا تنسى وضع تمثال الإله كوبو داخل بناء الفرن،علماً أنه لا يجوز أن يمر من قرب الدمية رجل غير نظيف،وعليك أيضا سكب الماء المقدس وتقديم الأضاحي إلى دمية الإله كوبو،وفي اليوم الذي تنوي فيه وضع مزيج الزجاج في الفرن عليك أن تقدم البخور في المبخرة ،وعليك أن تسكب خليطاً من العسل والزبد،ثم أشعل النار اللازمة لعمل الزجاج...))[٤٩].

على الرغم من قدم صناعة الزجاج في العراق القديم،إلا أنه حاول بعض المهتمين بصناعة الزجاج ومنهم المؤرخ الإغريقي بليني التأكيد على أسبقية الفينيقيين بصناعة،وينسب ذلك إلى الاكتشاف التلقائي لمادة الزجاج عن طريق تجار مادة النطرون،الذين نزلوا السواحل الفينيقية قرب عكا ،ففي أثناء قيامهم بما يلزم لأعداد طعامهم،لم يعثروا إلا على أحجار الكربونات،لعدم وجود أحجار على الشاطئ واستخدموها كمساند للقدر،ولكن نترات البوتاس ما لبثت أن انصهرت بتأثير النار وامتزجت برمل الشاطئ مما أدى إلى ظهور سائل شفاف،فكان ذلك بداية فجر اكتشاف الزجاج وصناعته [٥٠]،واللافت للنظر أن دقة الفينيقيين في صناعة الزجاج وإتقانهم لها كان سبباً مباشراً في دفع المؤرخين الكلاسيكيين (اليونانيون والرومانيين) على القول بأن اكتشاف صناعة الزجاج كانت على يد الفينيقيين،إلا أن الحقيقة أنهم يدينون بذلك إلى معلميهم العراقيون القدماء[٥١]،

والأمر الذي يؤكد هذه الحقيقة الألواح الفخارية الموجودة في المتحف البريطاني المسروقة من مكتبة أشور – أخ – أدينا الشهيرة في نينوى والتي تحمل نصوصاً مسمارية تتعلق بتعليمات طرق صنع الزجاج[٥٢].

٢-صناعة السفن :

أستوطن الفينيقيون الساحل السوري اللبناني المُطل على البحر المتوسط وكانت من أهم مدنه التي لها دور فعال ارواد ،جبيل، صيدا، صور، فضلاً عن

مدن أخرى كانت لها أهمية أقل مثل عمريت واسيميرا وتأتي شهرتهم من تجارتهم البحرية الرائدة في حوض البحر المتوسط،والبلدان المطلة علية والعراق القديم شرقاً والعالم الأيجي ،فقد شكلوا نقطة التقاء بين الحضارات ،وتفاعل وثيق الصلة عبر تجارتهم التي بفضلها نقلوا فنونهم وعاداتهم وحرفهم الصناعية إلى تلك الأقاليم والبلدان(٥٣).

بعد نقل الأخشاب إلى أسفل تجمع في شكل أرماث ثم تصدر إلى الخارج أو توضع في أحواض خاصة ويشرع في صناعة القوارب ثم السفن التي تشكل البحرية الفينيقية بنوعيها التجارية والحربية وغالباً ما كانت أحواض صناعة السفن توجد ضمن الموانئ البحرية (٥٤).

أن صناعة السفن في العراق القديم كانت تمر بمراحل متعددة بدأ من تهيئة الأخشاب بأنواعها المختلفة وحجومها كخشب التوت والعرعر والأرز والغار والأبنوس،والأوتاد التي كانت تستعمل لردم الفراغات أو الفجوات التي كانت بين الألواح العرضية ،فضلاً عن توفير الزفت والقار الذي يضاف إلية زيت نباتي ليمنحه ليونة عند الاستخدام،كما يضاف إلى هذا المزيج مواد نباتية مثل القصب والقش وذلك لقدرتها على منع تسريب المياه إلى بدن السفينة،من خلال عملية الأكساء والطلاء(٥٥).

ويوضح النص المسماري الذي ترد فيه أول أشارة إلى صناعة السفن في ملحمة كلكامش عندما صدرت الأوامر الإلهية لأتونابشتم ببناء السفينة التي ستنجيه ومن معه الطوفان(٥٦)،والجدير ذكره أن التوراة في سفر حزقيال أشارت إلى المواد التي تصنع منها السفن الفينيقية بنوعيها التجاري والحربي،وهذا يزيد النصوص المسمارية قوة في الاستدلال فأنها تصف السفن التجارية علماً أنها كانت

مستديرة،وتظهر بمقدمة ومؤخرة مرتفعين وشكل المقدمة غالباً ما يشبه عنق الطير ورأسه ،وكانت في أول الأمر شراعيه.

ثم تقدمت صناعتها عندما بدأت تتوغل في أعماق البحار والمحيطات فزودت بالمجاذيف التي تستعين بها عند الدخول إلى الموانئ أو الخروج منها في حالة سكون الرياح حتى أصبحت تشبه إلى حد كبير السفن المستعملة حالياً في سوريا والتي تعرف بالماعون [٥٧].ويشترط في السفينة الفينيقية التجارية سعتها الكبيرة لحمل الكثير بغض النظر عن عامل السرعة،وقد وجدت عدة نماذج لسفن تجارية وحربية فينيقية منقوشة على جدران قصر خرسباد الذي بني في عهد شركين الثاني،وهي محملة بأعداد كبيرة من الخشب،

أما بالنسبة للنوع الثاني أي السفن الحربية فقد كانت مستطيلة الشكل ولها مؤخرة مرتفعه ومقدمة تكون في مستوى الماء،وان الفينيقيين هم الذين كانوا يقودون البحرية الحربية في الشرق القديم[٥٨].

كان الأشوريون عند استيلائهم على الساحل الفينيقي يستخدمون سفن المدن الخاضعة لهم لأخماد ثورات المدن الأخرى التي كانت تمتنع عن دفع الجزية والتي تتمرد على حكمهم انضمام سفن صيدا وعكا وصور في البحر إلى الملك الأشوري شلمان اشريد الثالث (شلمنصر) أثناء حصاره لمدينة صور سنة ٧٢٢ ق.م والذي دام خمس سنوات انتهى بمعاهدة التزمت فيها صور بدفع الجزية للأشوريين،فضلاً عن طلب الملك سن – أخي – أريبا من الفينيقيين أن يبنوا له أسطولا حربياً ،وجد ضمن بقايا قصره في نينوى رسم منقوش يصور جزاءاً من حملته في جنوب العراق لإخضاع المنشقين [٥٩]،وكانت هذه السفن مبنية من طابقين الأول مخصص للملاحين والثاني مخصص للجنود،واستخدم في قسم منها المجاذيف والقسم والأخر فيه الأشرعة[٦٠]،أن ثمة فوارق بين السفن التجارية والحربية،فالاخير مستطيلة

الشكل ولها مؤخرة مرتفعة ومقدمتها غالباً ما تكون بمستوى الماء مجهزه بكتله حديدية في شكل سكة المحراث يطلق عليها أسم رأس الكبش تستعمل لتحطيم سفن الأعداء أو قلبها في الماء أثناء الاصطدام بها، تتميز السفن الفينيقية بالخفة والسرعة أثناء مناورة الأعداء وهي تعتمد في سيرها على المجاذيف بدلاً من الأشرعة التي تستعملها السفن التجارية،إذ كانت في أول الأمر تعتمد على صفين من المجذفين ينتظم أحدهما فوق الأخر ثم تطورت صناعتها فيما بعد لتصبح ثلاثة صفوف أو أربعة[٦١]

٣- التجارة :

تعد التجارة من أهم النشاطات الاقتصادية الفينيقية ،نظراً لوقوع المدن الفينيقية على شاطئ البحر الذي أعطاها دوراً كبيراً في التجارة حينذاك،لاسيما البحرية منها،فضلاً عن منتجاتهم المحلية من الأخشاب والزيوت التي كانت تصدرها إلى مصر وبالمقابل فأن منتجات هذه البلدان كانت تصل إلى سورية والعراق القديم عبر الموانئ الفينيقية واهم هذه المنتجات النحاس من قبرص والذهب من مصر[٦٢].

فضلاً عن تجارة الأخشاب،إذ نجد الفينيقيين هم الذين أمدوا الملك الأشوري شركين الثاني بالأخشاب لاستعمالها في بناء قصر خرسباد،ثم أن الأشوريين حين فرضوا على فينيقية معاهدة جعلوا بعض الجزية المفروضة من خشب الصنوبر ،ومن المعروف لدينا أن حضارة العراق القديم وصلت إلى سواحل البحر المتوسط (فينيقية) منذ وقت مبكر عن طريق الحملات العسكرية، فضلاً عن المراكز الأشورية الإستراتيجية التي عدت من أهم الانجازات التي اقترنت باسم أشور ناصر إيلي الثاني الذي أسس هذه المراكز في مناطق خارج السيطرة الأشورية المباشرة.

ولعل أهم تلك المراكز أهم تلك المراكز (كار- أشورإيلي) و(نابارتي- أشور) وقد حققت تلك المراكز للأشوريين نفوذاً سياسياً ونشاطاً تجارياً متميزاً الى عهد الملوك الذين خلفوه في الحكم لتحقيق انجازات أعظم فازدادت المملكة الأشورية قوة وجبروتاً[٦٣].

أضطر الأشوريون لعقد معاهدات اقتصادية بغية تأمين الممرات التجارية من اجل وصول المواد الأولية،مثل معاهدة الملك أشور – اخ – ادينا مع بعل حاكم صور [٦٤]،تضمنت هذه المعاهدة تعيين مندوب أشوري مهمته مراقبة مصالح بلاده التجارية[٦٥]،فضلاً عن إعطائه صلاحيات مطلقه إذ لا يجوز لبعل حاكم صور أن يتصرف من دون استشارة المندوب الأشوري ،في حين تعهد الملك الأشوري بحماية السفن التابعة له ،فإذا تحطمت في مكان أخر تابع لسيطرة الدولة الأشورية يعد كل اعتداء عليها اعتداء على أموال الدولة الأشورية نفسها كما ورد في النص الأتي: ((إذا تحطمت (غرقت) سفينة لبعل أو لشعب صور في ساحل بلاد الفلسطينيين أو أي مكان على حدود إقليم أشوري ،فكل شيء في السفينة مُلك لسن – اخ – ادينا ملك بلاد أشور))

لقد أثرت البيئة الجغرافية لبلاد أشور كثيراً في توجيه الاقتصاد وصياغة السياسة العسكرية للمملكة الأشورية، فمن الناحية الاقتصادية على الرغم من أن الأشوريين عنوا بالتجارة واشتغلوا بها وقاتلوا كثيراً من اجل المحافظة على طرق مواصلاتها وجعلها مفتوحة أمام قوافلهم التجارية وإلا أن الاقتصاد الأشوري كان زراعياً،بما أعطته ارض أشور من تربة خصبة ووفرة في المياه الزراعية اللازمة لزراعة الغلال ،التي كانت ضرورية لديمومة الحياة واستمرارها الأمر الذي حدا بالإنسان القديم ومنذ العصور التاريخية المبكرة إلى الاستقرار في هذه الأماكن القريبة من أشور[٦٦].

لقد شكلت بلاد الشام والأقاليم الغربية في أعالي العراق العمق الاستراتيجي لأمن بلاد أشور واقتصادها وعلى مدى تاريخها الطويل ولهذا نرى أن اتجاه الأشوريين نحو الغرب في العصر الأشوري الحديث كان بميولهم ونزعاتهم ونشاطهم التجاري والحضاري[٦٧]،خاصة وأن تلك المدن وفرت هي أو عن طريقها كل ما تحتاجه بلاد أشور من مواد خام ويد عاملة فنية واقتصاد تجاري وفتحت الطرق والممرات والمسالك التي ساهمت بنمو الحركة التجارية،ويبدو ذلك واضحاً من خلال العمليات العسكرية التي شهدتها الأقسام الغربية من بلاد أشور كونها تشكل أكثر الجهات تحديداً وتهديداً لمصالح المملكة الأشورية الاقتصادية.

ترد أشارات إلى انخراط أعداد كبيرة من سكان المدن الفينيقية كمرتزقة في الجيش الأشوري كجنود ومستخدمين وعمال،ويبدو أن بعضهم تبوأ مراكز هامة في الجيش الأشوري،وبرز قسم منهم كحكام مقاطعات تابعين للدولة الأشورية (شاكن sakana) ،كما عين إلى جوار هذا الموظف جامع الضرائب (ناجيرو) ،أن أهم الواجبات الملقاة على عاتق حكام المقاطعات هو حفظ الأمن في المقاطعات وفي الطرق المؤدية إليها عن طريق وضع فيالق عسكرية تحضر دائماً في الحصون المحلية وتكون متأهبة لأي طارئ يحدث[٦٨].

ولم يكن واجب حكام المقاطعات وموظفيهم حماية الثكنات العسكرية والحصون فحسب بل عليهم أيضاً مراقبة حركة التجارة بين المدن.

المبحث الرابع

((الحياة الدينية والاجتماعية))

١- الحياة الدينية :

أن ما نعلمه عن ديانة الفينيقيين وصل إلينا نبذاً في التوراة وتواريخ الإغريق،ولا توجد سجلات من سكان البلاد ذاتها يبين لنا ماهية عباداتهم،ومن تلك النبذ من الآثار الموجودة أستطاع الباحثين والمؤرخين كشف النقاب عن ديانتهم ومعرفتها معرفة تامة.

لقد انتشرت الإلهة في المدن الفينيقية،حيث كان لكل مدينة تقريباً إلهة خاصة بها،فمثلاً جبيل (بيبلوس) وصور وصيدا وغيرها كانت إلهتها الرئيسة ثلاثة،أي ثالوث الإلهة كان شائعاً في مدن الساحل الفينيقي،إلى جانب مجموعة من الإلهة الثانوية وبعض هذه الإلهة كان على صلة بالطبيعة وبعض الأخر بالكواكب[٦٩].

أزداد التأثير الأشوري في مجال المعتقدات الدينية خلال الوجود العسكري للأشوريين في مدن الساحل الفينيقي فضلاً عن قيام المراكز التجارية،وفي موضع التأثيرات الحضارية بين العراق القديم ومدن الساحل الفينيقي نرى المعتقدات الدينية الخاصة بالإلهة أنانا السومري (عشتار) والإله دموزي السومري (تموز) في تراث تلك الأمم ومنها بلاد فينيقية [٧٠] .

وأن هناك التقاء وتشابه بين أساطير شعوب الشرق الأدنى القديم (عراقيين قدماء – فينيقيين – مصريين) على وجه الخصوص وبالذات ما كان يتعلق منها بالإله دموزي عند السومريين والبابليين وبعل عند الكنعانيين وأدونيس عند الفينيقيين واليونانيين ،فالنصوص المكتشفة في أوغاريت (رأس شمرة) [٧١] تذكر أن الفينيقيين اتخذوا من بعل وأنات إلهين للخصب وبذلك يكونان شبيهين لتموز

وعشتار على التوالي،وهنالك أوجه تشابه بين الأساطير عند الشعوب القديمة في الشرق وربما جاءت من أصل واحد بعيد مشترك استمدت منه الأساطير مادتها(٧٢).

مارس الفينيقيون الطقوس الدينية داخل المعابد أو خارجها وتضع للإلهة تماثيل توضع في زوايا المعابد،كما كان الفينيقيون يقدمون الضحايا البشرية للإلهة(٧٣)،أما المعبد فكان يمثل بحد ذاته مكانة بارزة في المعتقدات الدينية عند الشعوب لأنه المكان الطبيعي لتأدية مناسك التعبد وإجراء المراسيم والطقوس، فبالنسبة لأله الفينيقيين هناك نص لملك أشور –سن – أخ – أدينا يحمل معاهدة بين بعل ملك صور وملك أشور المذكور،وهو النص الوحيد الذي يقدم تفاصيل تتعلق بإلهة الكنعانيين الفينيقيين فضلاً عن بنود المعاهدة التي يحملها والتي تلقى الضوء على علاقة المملكة الأشورية بمدينة صور زعيمة مدن الساحل الفينيقي، ومن النقاط البارزة فيه،أن المعاهدة تبدأ بذكر مجموعة من الإلهة العراقية القديمة والكنعانيين الفينيقيين كشهود على المعاهدة وضمان لتنفيذ بنودها(٧٤)،خاصة من قبل الطرف الفينيقي،والإلهة هم عشترت،جولا،الإلهة المحاربون ،بيت إل،وعناة،إلهة السماء والأرض،إلهة أشور وأكد ،بعل شميم وبعلة ملقة،بعل صفن،ملقرت،إشمن،يسمي نص المعاهدة وظيفة مشتركة لكل من بعل شميم وبعلة ملقة وبعل صفن يذكر أن أولئك الإلهة سوف يثيرون ريحاً صرصراً على سفنكم – أي سفن الفينيقيين...الأمر الذي يتعلق بالعاصفة وهي إحدى صفات الإله بعل أما ملقرت وإشمن فقد ورد في نص المعاهدة أنهما سيسلمان أرضكم للخراب ويعملان على زوال طعام أفواهكم وملابس أجسادكم وزيت أدهانكم وتلك أمور ترتبط بوظائف الخصوبة، ومن بنود المعاهدة ((إذا تحطمت سفينة لبعل ملك صور أو لأهل أرواد في المياه الإقليمية الفلستية أو في أي مكان تابع للأشوريين فان

محتوياتها مُلكاً لسن – أخ – أدينا دون التعرض لملاحيها...يمنح سن – أخ – أدينا لخادمه بعل ملك صور حق رسو سفنه في موانئ عكا ودور في الإقليم الفلستي... وفي المدن الساحلية التابعة لآشور،وفي جبيل... والمدن الجبلية...))[٧٥].

٢- الحياة الاجتماعية :

أن التغيرات الديموغرافية التي أجراها بعض الملوك الأشوريين في مدن الساحل الفينيقي ،لاسيما بعد تهجير أهل السامرة وإحلال بابليين محلهم،الأمر الذي يفيد في معرفة أصول السكان في المنطقة[٧٦].

وأن من أهم المعلومات الاجتماعية التي تستمد من حوليات الملك أشور – بان – أيلي إذ تستنتج بعض العادات الاجتماعية التي تخص الزواج (الزوجة غير الشرعية وتقديم البائنه للرجل) فيذكر: (...بالنسبة إلى يكينلو ملك ارواد السكان وسط البحر والذي لم يخضع لآبائي الملوك ،فقد أخضعته ....وقد جائني بابنته إلى نينوى ومعها بائنه ضخمة لتكون سرية لي)) .

ويطلعنا هذا النص الأشوري على معلومات تخص الحياة الاجتماعية الفينيقية،فورد ذكر الزوجة غير الشرعية،وكانت بنت ملك أرواد مثالاً على هذا النوع من الزواج بالملك الأشوري،وكما واضح في النص فان البائنة الضخمة هي هدية ترافق الزوجة غير الشرعية،ولم يوضح النص إن كان هذا الزواج منتشراً بين العامة كما هو الحال عند الملوك ومن خلال الاطلاع على حوليات الملك الأشوري على مجموعة أسماء فينيقية كاسم ملك أرواد وأبناءه العشرة: ((بعد وفاة يكينلوا ملك أرواد جاءنئ أبناءه عزييعبل، وابيبعل، وادنبعل،وشفط بعل، وبدبعل، وبعليشب،وبعل حنون،وبعل ملك ،وابيملك،واحميلك،جاءني جميعهم بهداياهم الثمينة وقبلوا قدمي فأثنيت على عزييعبل ونصبته ملكاً على أرواد...)).

من هذا النص يتضح الاعتقاد بتبعية أرواد إلى الملك الأشوري الذي قام بتنصيب الملك الجديد على العرش فيها،وبما أن الملك الأشوري اختار الابن الأكبر من بين أبناء ملك أرواد المتوفى،استناد إلى ترتيب ورود أسمه في النص الأشوري،فذلك يعني اعتراف الملك الأشوري بالنظام الوراثي للمدينة ودائماً شريطة تقديم فروض الطاعة له،أن المهجرين الذين تم إجلائهم من مناطقهم من قبل الملوك الأشوريين لم يعاملوا معاملة مختلفة عن الأشوريين اجتماعياً واقتصادياً ،وقد وصل أناس كثر من المهجرين إلى مناصب عالية في الجيش الأشوري،إذ إنهم شكلوا فرقاً منفصلة في الجيش الأشوري.

كما كانت المملكة الأشورية ترسل أشخاصاً من المهجرين لتدريبهم على حرف معينة للاستفادة منهم كالتدريب عند الخبازين،وكذلك للعمل في مجال الأعمال المكتبية في القصر في عهد شركين الثاني، ويتضح من ذلك أن هؤلاء المرحلين لم يعيشوا عبيداً في بلاد أشور ،وإنما عدوا من السكان واستمروا بالاشتغال في حرفهم التي تعلموها أو ورثوها في بلادهم طبقاً لحاجات المملكة الأشورية(٧٧).

ويمكن الاستنتاج إن لسياسة الترحيل أهدافاً بعيدة المدى ألا وهي توحيد جميع الأقاليم والمقاطعات الأشورية في دولة واحدة ودمج السكان المرحلين مع سكان البلد الذي رحلوا إلية لجعلهم أمة واحدة ذات عادات وتقاليد اجتماعية متشابهه ،وبهذا يمكن القول أن هذه السياسة حققت أهدافها من جوانب عدة منها الجانب الاجتماعي،إذ أصبحت هناك علاقات واتصالات اجتماعية بين أبناء تلك الشعوب وبين المجتمع الأشوري(٧٨).

لم تمدنا الحملات العسكرية بمعلومات عن أولئك المرحلين ،بل أن الإشارة إليهم وردت في النصوص الملكية،كما ورد في نص شركين الثاني : ((أحصيتهم سوية مع المواطنين والناس في بلاد أشور واعتبرتهم مع أناس بلاد أشور)).

كما وردت العبارة نفسها في حوليات ((شلمان اشريد الثالث)) حينما رحل ١٧٥٠٠ شخص من بيت أدني إلى بلاد أشور وعدهم بمنزلة الأشوريين الأصليين في المتجمع... لذا ساد اعتقاد أن جميع الأقوام التي عاشت في بلاد أشور كانت تتمتع بالحقوق والواجبات.... سواء في فرض الضريبة أو الجزية التي كانت تفرض على سكان أشور الأصليين،فضلاً عن وقوعهم تحت الحماية الأشورية،كما جاء في حوليات شركين الثاني : ((فرضت الضريبة والأتاوة على بلاد أشور)).

أما مدى تأثير الأقوام المهجرة على بلاد أشور من خلال اندماجها في المجتمع الأشوري إذ وردت أسماء أعلام مختلفة في العائلة الواحدة فمثلاً يرد ذكر أخوين احدهما يحمل أسماً أشورياً نابو – زاقب – انشي،والأخر يحمل أسماً أرامياً – ناني، وادى هذا الاندماج كذلك إلى حدوث روابط وثيقة بين الأشوريين والأقوام المهجرة إلى بلاد أشور عن طريق الزواج

ويبدو أن سلطات المملكة الأشورية كانت تهتم بتوفير الحياة المستقرة لهؤلاء المهجرين في مناطق سكناهم الجديدة،كما أن الزوجة الثانية للملك الأشوري سين – اخي – اريبا المعروفة باسمها الأرامي هو نقية Naqia التي تحمل أسماً اشورياً هو زاكو تو Zakkutu وقد أثرت هذه المرأة في أدارة دفة الحكم في المملكة الأشورية بوصفها زوجة للملك ووالدة ولي العهد أشور – أخ – أدينا وظهرت قوتها في صناعة القرار السياسي الأشوري ،من خلال تنصيب ابنها ولياً للعهد على الرغم من انه لم يكن الابن الأكبر لوالده،وجعلته يرتقى العرش بعد وفاة والدة[٧٩].

الخـــاتمة

يتبين مما عرضنا من معلومات متواضعة حول موضوعنا،أن الموقع الجغرافي لبلاد أشور قد أثر في تاريخها وجعلها منطقة مفتوحة مهددة باستمرار لذلك أهتم الأشوريين بالجانب العسكري خاصة بعد خضوع بلاد أشور لفترة طويلة للاحتلال الميتاني ،ففكروا بتأمين حدود المملكة الأشورية ضد الأخطار الخارجية،كما كان لعامل المناخ دور كبير في جعل الاقتصاد في بلاد أشور اقتصاداً زراعياً، واعتمدت البلاد على استيراد ما ليس موجوداً فيها كالأخشاب والمعادن والذهب والفضة....

أن أول اتصال بين الأشوريين والفينيقيين قد تم أثناء العصر الأشوري الوسيط وبالتحديد في زمن الملك توكلتي إبل أيشر الأول وذلك حينما أشار ذلك الملك في حولياته إلى مدن الساحل الفينيقي،وثاني اتصال يرجع إلى العصر الأشوري الحديث إبان حكم الملك أشور ناصر إيلي واستمر بعد ذلك حتى سقوط المملكة الأشورية، بعد انتشار استعمال الحديد أستغله الأشوريين في صناعة أسلحتهم الفتاكة وآلات الحصار وظهرت نتائجه في المعارك والحرب التي خاضوها ضد أعدائهم خاصة في الجبهة الغربية للعراق القديم.

لقد تحقق الرفاه الاقتصادي للمملكة الأشورية بعد أن توسعت وامتدت حدودها لتصل إلى البحر العظيم (البحر المتوسط) وبذلك أحكمت سيطرتها على طرق التجارة،وأخذت هدايا الطاعة والولاء تتدفق عليها من المدن الفينيقية التابعة لها.

ونتيجة لتوسع حدود الإمبراطورية الأشورية فقد أنتشر شعور الكراهية ضدها في البلاد التي سيطرت عليها،فقامت تحالفات ضدها ففي الغرب تحالفت الدويلات الآرامية والمدن الفينيقية ومملكة إسرائيل،

وقد غزت المملكة المصرية تلك التحالفات بإرسالها الأموال والإمدادات العسكرية خوفاً على فقدان مصالحها في الساحل الفينيقي..،

وفي نهاية المطاف سيطر حكام المقاطعات وانفصلوا عن السلطة المركزية وبدأوا يعملون لصالحهم مما سبب ضعف المملكة الأشورية.

بغداد ٢٠١٢

قائمة المصادر والمراجع

١- إبـراهيم ، نجيـب ميخائيـل : مصـر والشـرق الأدنـى القـديم ،ج٣ ،ط٢ ، (الإسكندرية ،١٩٦٦).

٢- الأحمد ، سامي سعيد : الزراعة والري ، موسوعة حضارة العراق ،(بغداد،١٩٨٥)

٣- الأحمد ، سامي سعيد : الزراعة في العصور التاريخية،موسوعة الموصل الحضارية ،(الموصل،١٩٩١)

٤- الأحمد ، سامي سعيد وجمال رشيد : تاريخ الشرق القديم ، (بغداد،١٩٨٨)

٥- إسماعيل ، أحمد علي : تاريخ بلاد الشام القديم (دمشق،١٩٨٨)

٦- باقر ، طه : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،(بغداد،١٩٨٦)،ج١

٧- بصمجي ، فرج : كنوز المتحف العراقي،(بغداد،١٩٧٢)

٨- بيتيناو ، جيوفاني : سمير أميس ملكة أشور وبابل،ترجمة عيد مرعي،ط١،(دمشق،٢٠٠٨)

٩- الجادر ، وليد : الحروف والصناعات اليدوية في العصر الأشوري المتأخر ،(بغداد،١٩٧٥)

١٠- حتى ، فيليب : تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رأفت،(بيروت،١٩٥٨)،ج١

١١- الخطيب ، محمد : الحضارة الفينيقية ط١،(دمشق،٢٠٠٦)

١٢- الخلايلي ، إبراهيم خليل : الحياة الدينية والمدنية في المدينة الكنعانية والفينيقية في صور العهد القديم والحوليات الأشورية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة(تونس،٢٠٠١)
١٣- ديورانت ، ول : قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران،ط٢، (القاهرة،١٩٦١)،مج٢
١٤- رشيد ، فوزي : العلوم الإنسانية والطبيعية ،موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ،١٩٩١.
١٥- رو ، جورج : العراق القديم ،ترجمة حسين علوان ، ط٢ ، (بغداد،١٩٨٦)
١٦- زريق ، قسطنطين : في معركة الحضارة ، ط٤، (بيروت ،١٩٨١)
١٧- ساكز ، هاري : عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان ،(الموصل،١٩٧٩)
١٨- سليمان ، عامر : القانون في العراق القديم،ط٢،(بغداد١٩٨٧)
١٩- ألشمري ، طالب منعم : سنحاريب سيرته ومنجزاته ٧٠٤-٦٨١ ق.م رسالة غير منشورة،(بغداد،١٩٨٧)
٢٠- أبو الصوف ، بهنام : تجارة العراق الخاصة في عصور ما قبل التاريخ مجلة ما بين النهرين،العدد٤٨،(بغداد،١٩٨٥)
٢١- الطائي ، ابتهال عادل : أصالة الحضارة العراقية القديمة وأثرها في الحضارات الأخرى في مجال العلو الإنسانية رسالة ماجستير غير منشورة ،(الموصل،١٩٩٦)
٢٢- عبد اللطيف ، محمد : تاريخ العراق القديم ،(الإسكندرية ،١٩٧٧)
٢٣- عبد الواحد ، فاضل : من الواح سومر إلى التوراة ،ط١ ،(بغداد،١٩٨٩)
٢٤- عبد الواحد ، فاضل : الكتابة والأدب ،العراق موكب الحضارة ، ط١،(بغداد،١٩٨٨)
٢٥- مرعي ، عيد :موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ،(السعودية،٢٠٠٣م)

٢٦- غانم ، محمد الصغير : التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط (الجزائر،١٩٧٩)
٢٧- الفتيان ، أحمد مالك : نظام الحكم في العصر الأشوري الحديث،أطروحة دكتوراه غير منشورة ،(بغداد،١٩٩١)
٢٨- فريحة ، أنيس : أحيقار حكيم من الشرق الأدنى ،(بيروت،١٩٦٣)
٢٩- قابلو ، جباغ :تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي ،(دمشق،٢٠٠٩)
٣٠- كونتينيو ، جورج : الحضارة الفينيقية ،ترجمة محمد عبد الهادي شعيره ، (القاهرة ،١٩٨١)
٣١- مهران ،محمد بيومي : المدن الفينيقية ، تاريخ لبنان القديم ، دار النهضة العربية،(بيروت،١٩٩٤)
٣٢- الهاشمي ، رضا جواد : الملاحة النهرية في بلاد الرافدين ،مجلة سومر،(بغداد،١٩٨١)

الهوامش :

(١) محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٩٤ ، ص ٢٤٥.

(٢) محمد عبد اللطيف ، تاريخ العراق القديم ، الإسكندرية ١٩٧٧ ، ص٢٦٢

(٣) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٨١

(٤) فليب حتى ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق ،بيروت ١٩٥٨ ، ص ١٥٠

(٥) محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٧

(٦) فيليب حتى ، مرجع سابق، ص ١٧٣

(٧) محمد بيومي مهران ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨

(٨) نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج ٣ ، الإسكندرية ١٩٦٦ ، ص ٤٨

(٩) نجيب ميخائيل ، المرجع السابق ، ص ١١٢

(١٠) فيليب حتى ، المرجع السابق ، ص ١٥٣

(١١) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٢٥٠

(١٢) السيد عبد العزيز سالم، دراسة في تاريخ مدينة حيدا، بيروت ١٩٧٠، ص ٣٢

(١٣) نجيب ميخائيل ، مرجع سابق ، ص١٢٩

(١٤) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص ٣٣

(١٥) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٢٢٠

(١٦) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢، ص٢٦٩

(١٧) قيليب حتى ، مرجع سابق ، ص ١٥٥

(١٨) نجيب ميخائيل ، المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(١٩) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص ٢٥٦

(٢٠) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق ، ص ٣٣

(٢١) محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص ٢٥٨

(٢٢) ابتهال عادل الطائي،أصالة الحضارة العراقية القديمة وأثرها في الحضارات الأخرى في مجال في العلوم الإنسانية،رسالة ماجستير غير منشورة،الموصل ١٩٩٦، ص١٣

(٢٣) ثروت عكاشة ،الفن العراقي القديم،سومر وبابل وأشور ،بيروت،ب ت،ص ٢٥

(٢٤) خليل سعيد،معالم حضارة بلاد الرافدين،(الدار اليضاء،١٩٨٤)،ص ٦٣

(٢٥) قسطنطين زريق، في معركة الحضارة،ط٤ (بيروت،١٩٨١م) ،ص٢٣٣

(٢٦) عيد مرعي،موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص٣٦٦

(٢٧) محمد الخطيب،الحضارة الفينيقية، ص ١٣٩

(٢٨) أحمد علي إسماعيل،تاريخ بلاد الشام،(دمشق.١٩٩٨)،ص ١٦٨

(٢٩) محمد الخطيب،المرجع السابق،ص ١٤١

(٣٠) سامي سعيد الأحمد وجمال رشيد،تاريخ الشرق القديم،٣٦٦

(٣١) ابتهال عادل الطائي،المرجع السابق،ص ٦٤

(٣٢) فاضل عبد الواحد،العراق في موكب الحضارة،ط ١،بغداد ١٩٨٨،ص ١٩٧

(٣٣) المرجع السابق نفسه،ص ١٩٩

(٣٤) ول ديورانت ،قصة الحضارة،ص ٨٠

(٣٥) ابتهال عادل الطائي،المرجع السابق،ص ٧٠

(٣٦) المرجع السابق نفسه،ص ٥٩

(٣٧) فاضل عبد الواحد،من ألواح سومر إلى التوراة،(بغداد ١٩٨٩م)،ص ٣٠٣

(٣٨) أنيس فريحة،أحيقار حكيم من الشرق الأدنى،(بيروت ١٩٦٣)، ص ١٤٩

(٣٩) طه باقر ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ص ١١٥.

(٤٠) سامي سعيد الأحمد ،الزراعة في العصور التاريخية ،ص ١٧٠

(٤١) عامر عبد الله ألجميلي ،المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء ،(دهوك ٢٠١١)،ص ١٢٥.

(٤٢) سامي سعيد الأحمد،الزراعة والري، موسوعة حضارة العراق،(بغداد ١٩٨٥) ،ج٢،ص ١٦٥

(٤٣) المرجع السابق نفسه، ص ١٦٦

(٤٤) عامر سليمان ،القانون في العراق القديم،ط٢،(بغداد ١٩٨٧) ،ص ٢٩١

(٤٥) فيليب حتى ،المرجع السابق ،ص ١٦٥

(٤٦) ابتهال عادل الطائي،المرجع السابق ،ص١٩٥

(٤٧) المرجع السابق نفسه،ص ١٩٦

(٤٨) فوزي رشيد،العلوم الإنسانية والطبيعية ،موسوعة الموصل الحضارية ،مج١،ص٣٨٢

(٤٩) ابتهال عادل الطائي،المرجع السابق،ص ١٩٦

(٥٠) فيليب حتى،المرجع السابق،ص ٩٩

(٥١) نعيم فرج،موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم،ص ١٧

(٥٢) جورج رو ،العراق القديم،ص ٤٢٩

(٥٣) محمد الصغير غانم،التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط ،ص٢١

(٥٤) ابتهال عادل الطائي،المرجع السابق،ص ١٠

(٥٥) رضا جواد الهاشمي ،الملاحة النهرية في بلاد الرافدين،مجلة سومر ،بغداد١٩٨١،ص ٤٩

(٥٦) احمد سلطان محمد،الصناعات الخشبية في العراق القديم حتى ٦١٢ ق.م ،رسالة ماجستير غير منشورة،الموصل ٢٠١١،ص ١٥٢

(٥٧) جورج كونتينو ،الحضارة الفينيقية، ص ٢٣٤

(٥٨) ابتهال عادل الطائي، مرجع سابق، ص ١٢

(٥٩) محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص ٦٠

(٦٠) طالب منعم ألشمري،سنحاريب سيرته ومنجزاته،ص ١٤٥

(٦١) محمد الصغير غنام،المرجع السابق،ص ٦٢

(٦٢) جباغ قابلو،تاريخ الحضارات القديمة في الوطن العربي،دمشق ٢٠٠٩،ص ١١٢

(٦٣) جورج رو،العراق القديم،ص ٣٩٠

(٦٤) هاري ساكز ،قوة أشور،ص ١٢٠

(٦٥) جورج رو،المرجع السابق،ص ٩٢

(٦٦) بهنام أبو الصوف،تجارة العراق الخاصة في عصور ما قبل التاريخ،مخيلة مابين النهرين،العدد ٤٨،(بغداد،١٩٨٥)،ص ١٩١

(٦٧) محمد صبحي عبد الله،العلاقات العراقية المصرية في العصور القديمة،رسالة الماجستير غير منشورة،بغداد ١٩٧٧،ص ٢٤

(٦٨) جيوفاني بيتيناو، سمير أميس ملكة أشور وبابل،ترجمة عيد مرعي،ط١،دمشق ٢٠٠٨،ص ١٤٣

(٦٩) جباغ قابلو،المرجع السابق،ص ٢٣٣

(٧٠) فاضل عبد الواحد،عشتار ومأساة تموز (بغداد،١٩٨٦) ،ص ١٧٣

(٧١) فاضل عبد الواحد ،المرجع السابق،ص ١٧٤

(٧٢) محمد أبو المحاسن عصفور،معالم حضارة الشرق الأدنى،ص ١٦٥

(٧٣) المرجع السابق نفسه،ص ١٦٥

(٧٤) محمد حسين منطر،الحرف والصورة في عالم قرطاج،تونس ١٩٩٩م،ص ٣١٧

(٧٥) إبراهيم خليل خلايلي،الحياة المدنية والدينية في المدنية الكنعانية والفينيقية في ضوء العهد القديم والحوليات الأشورية،أطروحة دكتوراه غير منشورة،تونس٢٠٠١،ص ٣٢٥

(٧٦) إبراهيم خليل خلايلي،المرجع السابق،ص ٣٢٦

(٧٧) وليد الجادر،الحرف والصناعات اليدوية في العصر الأشوري المتاخر،بغداد١٩٧٥،ص٣٢

(٧٨) فرجي بصمجي،كنوز المتحف العراقي،بغداد ١٩٧٢،ص ٢٩٨

(٧٩) أحمد مالك الفتيان،نظام الحكم في العصر الأشوري الحديث،أطروحة دكتوراه غير منشورة،بغداد ١٩٩١،ص ٢٥٨